كلمة

الدكتور عبد الله واثق شهيد

سيداتي، سادتي السلام عليكم ورحمة الله

إنه لَيُشَرِّفُني حقاً، ماأضفاه عليَّ السادةُ أعضاءُ المَجمَع، بانتخابي زميلاً لهم، مع تواضُعِ مايَليقُ من جُهدي به. وإنني لأعتَزُّ أيضاً بمالي من حُظوةٍ لدى أخي الكبير الدكتور شاكر الفحام، وأخي الحبيب الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة، لم تَعُدْ عليكم خافِيةً بعد هذا الثناء الذي أسبغاه علي، وماهو إلا من بعضِ كريمِ خصالِهما الحميدة. أشكركم جميعاً، على الثقة التي أَوْليتُموني إياها، فكانت وساماً أرجو أن أُصبِحَ، بما أقدِّمُ فيما تبقى من العُمرِ جديراً بحمله، وأُعاهِدكم على العملِ الجادِّ، في خِدمةِ لغَتِنا، لغةِ القرآنِ الكريم، ولاسيَّما في مجال المصطلح، وآملُ ألاّ أكون ممن يستحسنونَ القولَ، ويستثقلون العمل.

أيها السيدات والسادة، لقد سبقني إخوةٌ أفاضل، في الحديث عن المجمعي الراحل، الأستاذ وجيه السمان، يومَ استقبالِه عضواً في المَجْمَعِ، ويوم تأبينِه. وقرأت ماكُتِبَ عنه في هذين اليومين، ورأيت أن أتحدثَ اليومَ عما قام به في المجلس الأعلى للعلوم، وما قَدَّمَه من عمل بَنَّاءٍ، في خدمة التعريب والعلم، خلال عَقْدين متواليين، كنت في بَعضِهِما قريباً منه. وقد استقَيْتُ جميعَ ماسأنْقُلُهُ إليكم، عما قام به في المجلس، من محاضرِ لَجنةِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النَّشْرِ العلمي الخمسين، ومحاضرِ لَجنةِ المقررين، منذ قيامها، وحتى الثالثِ من حزيران، من عام أربعةٍ وستين، وهو تاريخُ الجلسةِ الأخيرةِ التي عقدتها اللَّجنةُ برئاسةِ الأستاذ السمان، وجميعُ هذه المحاضرِ في المجلسِ محفوظة. وكم تُقْتُ، إلى توسيع هذه المحاولةِ، لتَشْمَلَ عطاءَه الفكريَّ، في التعليمِ الثانويِّ والجامعيِّ. إلا أن غيابَ من يُستعانُ به، مِمَّن أعرِفُ من ذويه عن دمشق، حَالَ بيني وبين بلوغِ ما تمنيت، فاكتفيت بعرض صورٍ لاتزال حيةً في ذاكرتي عنه في حلب،، أَنْقُلُها إليكم مباشرةً مع ما تحتاج إليه من تقديم:

في أوائل صيف عامِ ثمانيةٍ وثلاثين، أرسلني والدي، من حارم حيث كنا نقيم، إلى حلب، لأتقدَّمَ إلى امتحانات الشهادة الإبتدائية. وهناك حَلَلْتُ ضيفاً على أخويَّ، اللَّذَيْن كانا فيها طالبين في مدرسة التجهيز، أو السلطاني، في الصف الثاني عشر، والصف الثامن. وكانا قد استأجرا، مع بعض رفاقهما، غرفتين متجاورتين، تشكلان عِلِّيَةَ دارٍ في حي المشارقة القريب من التجهيز، فكانت لذلك ملتقى عددٍ كبيرٍ من أصدقاء الدراسة. كانت أحاديثُهم كلُّها تدور حول ذلك الصرحِ الحضاري، السلطاني، ومايدرّسُ فيه من علومٍ لم يكن لي بها عهد في مدرستي الابتدائية بحارم، بل لم أسمع بها، وأساتذةٍ جاؤوا بالعجب من عالمٍ آخَرَ، من بلاد أوربة، كنور الدين حمصي، ووجيهٍ السمان، وجمالِ الفرا، ونادرِ النابلسي أطال الله عمرَه ومتَّعه بالصِحَّةِ والسعادةِ، وطلابٍ عباقرةٍ، كما تصورت، أحسنوا تلقي العلمَ وطوَّعوا مااستعصى فهمُه منه على الملأ، ولكنهم مَعَ ذلك يهابون الامتحانَ ويتنادرون بما وقع لهم مع بعضِ أساتِذتِهم من تجارِبَ ومفاجآت.

قضيت في تلك الدارِ معهم، مالا يتجاوز أسبوعين. غير أن ماانطبع في الذاكرة من صورٍ وأفكارٍ حولَ مدرسةِ التجهيزِ ومستوى التعليمِ فيها وتنوعِهِ والأساتذةِ العلماءِ وطلابِهمُ الجهابذةِ مقارناً بما أَلِفْتُ في مدرستي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الابتدائية بحارم، كان بجاذبيته وغناه، يعادل ماكانت تختزنه في عامٍ كاملٍ من تلك المَرْحَلَةِ المبكرَةِ من العمر.

كنت شديدَ الاعجابِ بأخي الأكبر ـ ولا أزال ـ، أنصتُ إليه جيداً، مع الآخَرين، إذا ماحدث، لاسيَّما إذا كان الحديثُ عن أساتذته. كان يصوِّرُ بحديثه مايريدُ ببراعةٍ لاتقلُّ عن براعتِهِ في التصويرِ بقَلَمِه، وكان كثيراً ما يُنْهِي حديثَه بعرضِ صورٍ ـ لِمَنْ تَحَدَّثَ عنهم من أساتِذتِه ـ كان قد صوَّرَها في نهايةِ درسٍ أو فصلٍ على صَفَحَاتِ دفاترِ أماليه، فَيُبْدِي الجميعُ الاعجابَ لتوافُقِ انطباعاتِ الحديثِ والصورةِ في نفوسهم. لذلك كنت أهْرَعُ إلى دفاترِ أخي كُلَّما خلوتُ بها لأتَأَمَّلَ صورَ أساتذته العلماءِ، وكانت كثيرةً في أمالي الرياضيات والفيزياء، ومن بينها صورة لوجيهِ السمان رحمه الله بارز الصَّدْرِ واسِعَه، يرتدي قميصاً مفتوحاً حول عنقه، وعلى وجهه ابتسامةُ معجب بنفسه، وفي شفته السفلى هَدَل، يقف مَزْهُواً متكئاً على برج إيفل وقد لفَّ ساقاً على أخرى.

ماإن انقضى الصيف حتى عدت من حارمَ إلى حلب تلميذاً في مدرسةِ التجهيزِ يَشُدُّني إليها شوقٌ تؤجِّجُهُ ذِكريات تلك الزيارة، ويَخفِقُ قلبي مهابةً وإجلالاً، إذا ماتصورت دخولي ذاك المحرابَ، ومثولي أمام أولئك الأساتذةِ العلماء.

وفي ظهيرة يومٍ من الأيامِ الأخيرةِ من ربيعِ عامِ تسعةٍ وثلاثين، وبينما كنت أهُم بدخول بهوِ المدرسةِ الرَحْبِ، لمحت في صَدْرِهِ الأستاذَ وجيهَ السمانِ واقفاً مع زَميلَيْن لم أحاول معرفَتَهما، فقد استقر بصري عليه هو، ثوانيَ معدوداتٍ ثم انصرفت. تلك كانت أولَ صورةٍ اختطفتها الذاكرةُ له، وقد تكون الوحيدةَ في التجهيز. لم أقف، ولاأذكر كيف غَيَّبْتُ وجهي عنه. كان يشبه إلى حدٍ مقبول صورتَه في أمالي أخي وبها تعرفت عليه: يرتدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قميصاً مفتوحاً على نحره وفي رجليه نعلان لهما سيورٌ، وفي وَقْفَتِهِ زَهْوُ الشباب. لِمَ لا ! فهو لايزال في منتصف العِشرينيات وقد يكون أولَ مهندسٍ سوريٍ تخرج من مدرسةٍ كبرى للهندسة أو من مدرسته الكبرى.

لم أره بعدئذٍ أو لم تحتفظْ ذاكرتي بصورةٍ أخرى له، إلا بعد عقد من الزمن، وفي حلب أيضاً. ففي إحدى ليالي صيفِ عامِ تسعةٍ وأربعين، كنت مع بعضِ زملاءِ الدراسةِ الجامعيةِ في حديقةِ مطعم نوتاراكي الذي ذاعَ صيتُه في تلك الأيام، وبينما كُنّا نَتَنَقَّلُ بالنظرِ في أرجاءِ الحديقةِ من ركنٍ إلى ركن، نبَّهَنا أحدهم فجأةً بصوتٍ خفيضٍ قائلاً: ذاك هو عميدُ كليةِ الهندسة قد جاء مع أفراد أسرته. كان لايزالُ واقفاً من بينهم جميعاً حينما وقعت عيناي عليه: أنيقاً في بِزَّةٍ بيضاء، كنت إِخالُ أن كلَّ الناسِ في الحديقة يرمُقونه بأبصارهم إعجاباً به كإعجابنا نحن، فهو عميدُ العلمِ في حلب، وعميدُ الهندسةِ في سوريا. تلك إذن كانت الصورةَ الثانيةَ، التقطَتْها الذاكرةُ من بُعد. ومَرَّ عَقد آخرَ بل أكثر، قبل تواصل لقاء آتنا، بَدْءاً من عام ستين، في رحابِ المجلسِ الأعلى للعلوم. كان وزيراً للصناعة في الإقليم السوري، وعضوَ المجلسِ، ومقررٌ لَجنةِ النشرِ العلميِّ فيه. وكنت عضواً في أمانته الفنّيةِ، أو السكرتاريةِ الفنّية، كما جاء في لائحتِه الداخلية، وكان من واجباتِها ومُهِمّاتِها، المشاركةُ في حضورِ جلساتِ المجلسِ ولجانِه، وتقديمُ الدراساتِ التي يكلفها بها السكرتيرُ العام ولجانُ المجلس. لذلك كانت العلاقة قويةً بيْن أعضاءِ هيئةِ السكرتاريةِ الفنّية ومقرري اللجان، وبالتالي بيني وبين الأستاذِ وجيهِ السمان. وعلى الرغم من مهامِّهِ الكبيرةِ في الوزارةِ، فقد أولى المجلسَ ولجانَه عنايةً خاصةً، وساهمَ في دعم مناشِطه وتنميتِها، وخصَّ لَجنةَ النشرِ العلميِّ، بالتوجيهِ والرعايةِ. ولما كان نجاحُ لَجنةٍ ما في تحقيقِ أهدافِها رهناً إلى حدٍ كبيرٍ بِحُنْكةِ رئيسِها، وصفاءِ ذهنه، وشِدَّةِ إيمانه بسلامةِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأهدافِ، ووضوحِ خُطَّتِهِ في العملِ وتفانيه فيه، فإن لَجنةَ النشرِ العلمي تَدين فيما قامت به إلى مقررها. ولتقييم انجازات تلك اللجنة لابد من إيجازِ أهمِّ أهدافِها، كما وردت في اللائحةِ الداخلية للمجلس وهي:

ـ «العملُ على تزويد المكتبةِ العربيةِ بالمراجعِ العلميةِ باللغة العربية، ووضعُ الخُططِ اللازمةِ لذلك، على أن يكون من بين أهدافِ اللَّجنةِ في هذا الشأنِ، تحقيقُ إحلالِ اللغةِ العربيةِ محلَّ اللغاتِ الأجنبيةِ في تدريس العلوم في كافَّةِ مراحل التعليم في البلاد.

ـ وضعُ الخُططِ والبرامجِ، لنشرِ الثقافةِ العلميةِ بكافةِ وسائل الإعلام.

ـ إصدارُ المجلات العلمية، في شتى فروعِ العلومِ الأساسيّةِ والزراعية والهندسية والطبية...

ـ إصدارُ الموسوعةِ العلمية في شتى الفروع العلمية...»

لقد تابع الأستاذُ السمان، تنفيذَ هذه المهام في لَجنةِ النشرِ العلمي دون كَلَلٍ، وأصاب نجاحاً مرموقاً في تنفيذ بعضها، كتزويدِ المكتبةِ العربيةِ ببعضِ المراجعِ العلميةِ العربية الهامة، واقناع أنصار التعريب في مصرَ بضرورةِ كتابةِ المعادلاتِ الكيميائيةِ والرياضيّةِ، على النَّحْو المتبع عالمياً، بالأحرفِ اللاتينية واليونانية ومايرافقها من رموز، ووسَّعَ مع اللَّجنةِ مضامينَ مهامِّها فَشَمَلت جميعَ شؤونِ الترجمةِ والتعريب. وكان إذا ماأصاب المجلسَ إهمالٌ يُعطِّلُ أنْشِطَتَه، ويستعصي عليه معه تنفيذُ برامجِها، تَوَجَّهَ إلى وزارة الثقافةِ ببعضِ ماينَاسِبُ مهامَّها من تلك البرامج، كبرامجِ نشرِ الثقافةِ العلميةِ وتبسيطِ العلوم.

ولم يقصُر اهتمامَه على الترجمةِ بل كان يقودُ مع اللَّجنةِ حملةَ التعريبِ ولاسيَّما تعريبَ التعليمِ الجامعيِّ في الجمهوريةِ العربيةِ المتحدةِ، ومن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثَمَّ في الوطن العربيِّ كلِّه. فتُرجمت عدةُ مجموعات من الكتب الجامعية الشهيرةِ كمجموعةِ فلوري وماتيو في الفيزياء وشارك في ترجمةِ هذه المجموعة. ووُجِّهت الدعوةُ إلى الأساتذةِ الجامعيين لموافاةِ المجلسِ بمصطلحاتِهم، ليُصارَ إلى تنسيقِها ودراستِها من قِبَلِ لجانٍ منهم، تجتمعُ في المجلسِ أو بإشرافِه، بقصدِ الاتفاقِ على مصطلحاتٍ موحَّدةٍ، تُستَخْدَمُ من قِبَلِ جميعِ الأساتذةِ في كلياتِهمُ المختلفةِ، فَيُنْضِجُها التداولُ، ويطورُها، لتصبحَ لائقةً بالعرضِ على المجمع العلميِّ العربي - وصالحةً للقَبول والتبني في الوطن العربي كلِّه. ولما كانت استجابةُ الجامعيين لهذه الدعوةِ ضعيفةً، فقد نادت اللجنةُ، بضرورة تشكيلِ شُعبةٍ وطنيةٍ للتعريب، تقوم بهذه المهمةِ في سوريا وتحاورُ المكتبَ الدائمَ للتعريبِ في الرِّباط، وتنسق معه.

وبدأ العملُ على إصدارِ الموسوعةِ العلميةِ في وقتٍ مبكرٍ، إذ قررت لَجنةُ النشرِ العلمي، قبلَ مضيِّ سنتين على تشكيلها، البدءَ بإصدار مراجعتين عن جيولوجيةِ سوريةَ، وعن المياهِ الجوفيةِ فيها، كما ارتأت «إصدارَ نشرةٍ علْميةٍ، ترتكز في البَدْءِ على رسالةِ العلومِ، التي كان يُصدِرُها الاتحادُ العلميُّ السوريُّ، وتتحولُ تدريجياً إلى مجلةٍ علميةٍ محكَّمةٍ تتألفُ موادُّها من:

- مواضيعِ اسبوع العلم ذاتِ المستوى الجيد.
- والمواضيعِ المترجمة من المجلات المماثلة.
- وملخصاتِ رسائلِ الدكتوراه للعائدين من الإيفاد.
- والأبحاثِ التي يُعِدُّها الموفدون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.
- والأخبارِ العلميةِ العالمية.
- ونشاطاتِ الهيئاتِ العلميةِ الدوليةِ والإقليمية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتصدرُ المجلةُ مبدئياً بأربعةِ أعدادٍ سنوياً».

ونُظِّمت نَدَواتٌ تلفزيونيةٌ لنشرِ الثقافةِ العلميةِ، في موضوعاتٍ تُغَطّي مختلفِ قِطاعاتِ العلومِ الأساسيةِ والتطبيقيةِ، كالتجارِب النووية وآثارِها، والإنسانِ في الفضاء، ومشروعِ الغاب، وسدِّ الرستنِ... وأولت إحياءَ التراثِ العلميِّ العربيِّ، عنايةً خاصةً، وشكلت لَجنةً متفرعةً عنها لهذا الغرض. وأوصت بإحداثِ كُرسيٍّ لتاريخِ العلومِ في جامعةِ دمشق.

وبعد أن تَولَّى الأستاذُ وجيهُ السمان، رئاسةَ لَجْنَةِ المقررين إضافةً إلى لَجنَةِ النشرِ العلمي، أعاد تصنيفَ مهامِّ لَجنةِ النشرِ العلمي في ثلاثة محاور هي:

«ـ محورُ تعريبِ التعليمِ الجامعيِّ، الذي يقوم على تعريبِ المراجعِ العلميةِ الجامعيةِ، وتوحيدِ المصطلحاتِ العلميةِ.

ـ ومحورُ نشرِ الثقافةِ العلميةِ المبسطةِ، بالإستفادةِ من وسائلِ الإعلامِ، وبإلقاءِ المحاضراتِ، وإصدارِ سلسلةٍ مماثلةٍ لسلسلة ? Que sais je الفرنسية

ـ ومحورُ البحثِ العلمي.

مع تفضيلِ تركيزِ الجهودِ وتوجيهِها، لدعمِ البحثِ العلمي. كما جعلَ لَجنَةَ المقررين تُقِرُّ تشجيعَ البحثِ العلمي، واقتراحَ السياسةِ، لتنسيقِ خُططِ المجلسِ في هذا المجالِ، في مختلفِ القِطاعات الحكوميةِ والأهلية». ثم ناقشت، وأقرّت موازنات البحث العلمي، وخصصتها لبحوث خصوبةِ التربةِ، والتسميدِ، والرِّيِّ، وبحوثِ العيونِ والمياهِ المعدنيةِ، وبحوثِ التحرياتِ التجريبيَّةِ في الطِّبِّ، وبحوثِ الفيزياءِ النوويةِ، ولدعمِ مكتبتَيْ جامعتَيْ دمشق وحلب. وبوشر فعلاً بتنفيذ هذه الخُطةِ في العامِ التالي، على الرَّغمِ من الخللِ الذي أصابها من مماطلةِ وزارة المالية في صرف مخصصاتها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم أقرَّت لَجنةُ المقررين تشكيلَ لجنةٍ رئيسيةٍ للطاقةِ الذرية في المجلس تكون مهمتُها، الإعدادَ لإحداثِ هيئةٍ للطاقةِ الذريةِ في القُطرِ، وشُكِّلت اللجنةُ فكانت أولَ لَجنةٍ رئيسيةٍ تضاف إلى اللجانِ الرئيسيةِ التي رافقت تأسيسَ المجلسِ، وكان الأستاذ نادرُ النابلسي أوَّلَ مقرر لها.

كما أوصتِ اللجنةُ في قرارات أخرى:

١ ـ بإحداثِ وزارة للتعليم العالي تشرف على الجامعاتِ والمعاهدِ العليا والمجلسِ الأعلى للعلوم والمجلسِ الأعلى لرعاية الآداب والفنون.

٢ ـ وإقامةِ مركزٍ للبحوث العلميةِ يُلْحَقُ بالمجلس.

٣ ـ وإنشاءِ مركزٍ لصيانةِ وإصلاحِ الأجهزةِ العلميةِ.

وقد تم إحداث وزارةِ التعليم العالي ومركزِ الدراساتِ والبحوث العلمية وهيئة الطاقةِ الذرية. كما أُنْشِيء مركزٌ وطنيٌ لصيانةِ وإصلاحِ الأجهزةِ العلميةِ في المعهد العالي للعلوم التطبيقيةِ والتكنولوجيا، يقدم خِدْماتِه إلى جميع الوِزارات والمؤسسات.

هذه لمحة عما قام به الأستاذُ وجيهُ السمان من أعمالٍ في المجلس الأعلى للعلوم ودعا إليه من آراء في مجالات تعريبِ التعليم الجامعي ورعايةِ البحث العلمي. ولقد ترددت أصداءُ تلك الدعوةِ خارجَ المجلسِ، بل وخارجَ القُطر ولقيت إستجابةً وأصابت نجاحاً. أفلم يكن إحداثُ معهدِ التراثِ العلمي العربي بجامعة حلب، والمركزِ العربيِّ للتعريبِ والترجمةِ والتأليفِ والنشرِ بدمشق استجابةً لتلك الدعوة !

لاشك أن وجيهَ السمان لم يكن حاملَ اللواءِ وصاحبَ الدعوةِ الأوحد، ولكنه كان عَلَماً في جيله والمجاهدَ الصُّلبَ في كِفاحِه لرفْعِ رايةِ العلمِ والتعريبِ ونشرِ الثقافةِ العلميةِ وبناءِ أُسُسِ البحثِ العلمي. ولقد بدأ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كفاحَه هذا منذ كان أستاذاً في المدارس الثانويةِ فوضع لطلابِ الثانويةِ العلميةِ، كتاباً في الفيزياءِ، ظلَّ مرجعَهم فيها إلى أن أخذت وزارة التربيةِ على عاتِقِها، نشرَ الكتبِ المدرسيةِ، وتأليفَها وتوزيعَها، فكان كتابُه هذا، من بينِ الكتبِ التي تبنَّتها الوزارةُ، وتوالى طلابُه وطلابُ طلابِه، على إعادة النظر فيه، وملاءمَتِه مع التعديلاتِ المتلاحقةِ على منهاجِ الفيزياء في الثانويةِ العلميةِ، سنواتٍ عِدَّةً، ثم أسسَ التعليمَ الهندسيَّ الجامعيَّ، وساهم مع بعض زملائِه في كلية الهندسة بحلب في إنشاءِ مرفأ اللاذقيةِ، كما كان أولَ مدير سوري لشركة كهرباءِ دمشق، فقام بتطويرها، وزوَّدها بالعنفات البخاريةِ والتجهيزات التي احتاجَها التطوير، ثم سُمِّيَ في الهيئةِ العليا المشرفةِ على مؤسسةِ الإنماءِ الاقتصاديِّ، التي أحدثت عام سبعةٍ وخمسين. وقد يكون نجاحُه فيها، هو الذي رشَّحه لتولي وزارة الصناعةِ، في عهدِ الوَحدةِ بين سورية ومصر. وهو الذي أسَّسَ الإتحادَ العلميَّ السوريَّ وقادَه. وأصدر الإتحادُ مَجلَّةَ رسالةِ العلوم، قَبْلَ قِيامِ المجلسِ الأعلى للعلومِ. وتَابَعَ الأستاذ السمان نَشْرَ العلمِ وتَعْرِيبَه طيلة حياتِه. لاأذكرُ أنه تَوقَّفَ عن أداءِ مهمتِه هذه، منذ إحداثِ المجلس الأعلى للعلوم، بل منذ قيام الاتحاد العلميِّ السوري: لقد ترجم كتباً قيِّمةً عديدةً، إمّا منفرداً أو بالتعاون مع بعض زملائِه وطلابِه، وساهَمَ في وَضْعِ العَديدِ من المصطلحاتِ، وفي اختيارِ الأنسب منها، في معاجمَ مختلفةٍ كمعجمِ مصطلحاتِ العلمِ والتكنولوجيا، الذي أصدره معهدُ الإنماءِ العربي، ومعاجمِ الهندسة والفيزياءِ، التي طرحها المكتبُ الدائمُ للتعريبِ، ونظر في كثيرٍ من المصطلحات التي وضَعَها بعضُ المؤلفين والمترجمين، وأبدى رأيَه فيها، وكتَبَ العديدَ من الدراسات، حولَ المصطلحِ العلميِّ العربيِّ الحديثِ، والوسائلِ التي يستعان بها لوضعه، وخصَّ منها النحتَ بدراسةٍ وافيةٍ، حتى لقد أصبح حُجَّةً في المصطلح، فاحتج بآرائه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الباحثون في هذا المجالِ، كالدكتور محمد عبد العزيز في كتابه: «النحتُ في اللغةِ العربية» والدكتور قاسم ساره في كتابه: «التعريب».

وإني إذ أشكر السيدَ رئيسَ المجمع الدكتور شاكر الفحام على ماقدَّمَه لي من عونٍ وماتكرَّمَ عليَّ به من نُسَخٍ عن كاملِ مانَشَرَهُ المرحومُ السمان في مجلةِ المجمعِ، والأخَ الحبيبَ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة على ماأتحفني به من ملامحَ هامةٍ عن حياتِه قبل تقلُّدِه الوزارةَ، لأعترف بأنني لم أتمكن من الإحاطة بما قام به سَلَفي وأستاذي في المجلس الأعلى للعلوم، وإنّي لأرجو أيضاً أن يتُاحَ لهذا المجمعِ الكريم، القيامُ بجمعِ ونشرِ ماقدَّمه كلٌ مِمنَّ رحل عن هذه الدنيا من السلف، فيبقى بذلك عطاؤهم حياً، كما يبقى به ذكرُهم خالداً. وإنَّ الإحاطةَ بكاملِ إنتاجِهم تُيَسِّرُ لنا السبيلَ إلى دراسةِ فكرِ كل منهم: كيف تطورَ، وبِمَ تأثَّرَ وعلامَ استقرَّ ولماذا، واستخلاصِ أهمِّ النتائجِ في بناءِ مسيرةِ لغتنا على مدراجِ النهضةِ من جديد.

رحم الله وجيهَ السمان ـ الذي كانت ابتسامتُه في تغيرٍ مستمرٍّ على طريقِ العمر، في تغيرٍ مع ازديادِ خبرتِه وتجاربِه في الحياة، كانت في ريعان شبابه ابتسامَةَ الإعجابِ بنفسِه، وتغيرت فاصبحت ابتسامةَ الثقةِ بها، فالإيمانِ فالرضا فالتسليم. أليسَ هذا هو طريق المؤمنِ الصادق؟. لقد ترسخت تدريجياً قناعات وجيه السمان بأن الآمالَ البَّراقةَ التي نُزَيِّنُها لأنفسنا ماهي إلاَّ سرابٌ خادع، فكم كَدَّسَ من الأمجادِ وحَصَدَ من الألقابِ. كان كلَّما أصبَحَ بعضٌ منها بين يديه ألفاه فارغاً فتعافُه نفسُه. وتفاجئهُ أحداث لم تكن في حِسبانه وفي خُطَطه، وينبلجُ إيمانه من مكامنِه في أعماقِ النفسِ، مؤزَّراً بِحِكمةِ العالم المفكِّرِ في خلقِ السمواتِ والأرض. ولقد كنت على تصاعد إيمانهِ وتأجُجِهِ في العَقْدين الأخيرين شهيدا.

رحم الله وجيه السمان وأحسن إليه نظيرَ إحسانه هو، بما قدَّم إلى أبناءِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الأمَّةِ في مجالات العلم المختلفةِ، ويَسَّر لهم السبيلَ إليه.

والسلامُ عليكم وعلى السلف الذي أقام لنا هذا البيت، فارتفعت أركانُه قويةً بما تكفَّلته أفئدتُهم من رِعايةٍ وحَدَبٍ وبما غذَّوه من سخيِّ عطائِهم الفِكْري جيلاً بعد جيل.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net